هما حركا منا النفوس وأنشرا علوماً على أضواثها اليوم نصعد
وقد طالما هزّا النفوس بطيّب من القول يرضاه الوليد وأحمد
ولاحا على الخرطوم نجمي معارفٍ به وعوادي الدهر إذ ذاك تولد
وفي اليوم قد شابت وشبّ وليدها ومارسها منا كبير وأمرد
وذاك عهد قد سعدنا بظله لوان الكريم الحرّ في الدهر يسعد
فآليت لا أنسى له فضل نعمة عليّ ، وللأحسان مني مجدّد
أولئكم الكتاب آساس نهضة وكنز ثمين للثقافة يرفد
هم العاشقون في نفوس كثيرةٍ وفي كل قطر من صنائعهم يد
تخيرتهم بين الأنام لفضلهم وأكبرتهم إن كنت للناس أنقد

الى العرب

بني العرب في السودان والشرق كله
بكم ولكم يورى زنادي ويصلد
أفيقوا فان الوقت سيف مجرد
عليكم ووقت الناس في الغرب عسجد
إذا لم نشخّص داءنا فدواؤنا عسير وفي اغفاله ما يهدد
يهدد نهضات بدت في شبابنا جديداً وخوفي انها سوف ترقد
علوم اللسان لو علمتم كثيرة وفي جهلها ترك لما هو أوكد
وأولها أن تروى الشعر ناصعاً عن العرب لا يسمو اليه المولد
وأن تقتل الألفاظ فهماً وتنتقى أحاسنها يوم الكتابة تقصد
فياليت شعري هل ملأتم وطابكم من العلم حتى تكرموا وتمجدوا ؟

***

هلموا نوادي العلم في كل بلدة تقول لكم إن الطريق معبد
إلى حاملي الأقلام من كل ملة إلى العرب في أي الأماكن توجد
نظمت لكم مما أحس قوافيا لعلّ أماني اليوم يأتي بها الغد
وهيهات يسمو للكرامة في الورى أديب عن الانتاج في الفن يقعد
فان تنصروا العرب الأكارم تنصروا
وإن تخذلوها فالبقية تفقد
أناس متى ما تطلب مشبهاً لهم طلبت من الأشياء ماليس يوجد

الخرطوم — سودان — عبد الله عبد الرحمن

قصة أميرة مصرية

للأديب حسين شوقي

جلس الآله أوزيريس قاضي قضاة «الأمنتي[1]» وهو الذي يحاسب الموتى على أعمالهم في الحياة الدنيا ، إلى مكتبه يراجع ملفات بعض الموتى ، وكانت نافذة المكتب تشرف على حدائق « الأورو[2] » الغناء حيث حجم الزهور أضعاف حجم زهورنا الأرضية ، ولكن أوزيريس لم يبال المنظر الجميل الذي أمامه ، لأنه كان مشغولاً بمراجعة قضايا الموتى ، وقد استلفت نظره على وجه خاص الملفّ الآتي ، وهو لخادم شاب من أهالي منفيس . يقول صاحب الملفّ :

أنا « سبدو » بن « واخ » كنتُ خادماً في قصر الأميرة العظيمة تتا بمنفيس . .

أي أوزيريس ! سيد « الأمنتي » اني أنشر قصتي بين يديك : أنا « سبدو » بن « واخ » هربتُ من المدينة وذهبت إلى الصحراء ، حيث قتلت نفسي بيدي لتأكل جسدي الوحوش حتى لا أبعث[3] ، لأني لا أرغب في هذا البعث ، بل لا أستحقه . .

وكتبتُ هذه الوثيقة خشية أن أبعث على الرغم مني ، وذلك بأن يعثر البدو على جسدي قبل أن تفترسه الوحوش فيحنطوه شفقة منهم . . فاذا بُعثتُ أي أوزيريس ! فعاقبني أشد العقاب . .

إن أقاربي يستطيعون أن يقدموا إليك القرابين ابتغاء مرضاتك والتماس عفوك ، ولكن لا تسمع إلى توسلاتهم ، لأني مذنب شديد الذنب لا أستحق الشفقة . .

كنتُ بستانياً لدى الأميرة تتا ، وهي سيدة عظيمة تعيش بقصرها في عزلة عن العالم منذ أن فقدت زوجها في إحدى الحروب النوبية ، ولم تكن لها تسلية غير ابنتها « شفيت » ، وهي فتاة جذابة خلابة نضيرة ، أشبه بزهرة اللوتس عندما تتفتح في الفجر . .

(١) الأمنتي : العالم الآخر
(٢) الأورو : الجنة
(٣) يعتقد المصريون القدماء أن الانسان لا يبعث الا إذا حنط جسده .

لقد أحببتها لأول وهلة . . إن قلبي كاد يثب من صدري حينما دنوت منها يوماً في الحديقة ، وقد نزلت الأميرة تقطف بعض الزهور التي تحبها ، وليس غريباً أن تحب الأميرة الزهور ، فهي شبيهة بها في نضارتها . . ساعدتها في القطف حتى لا يدمي الشوك أناملها الطفلة . . شكرتني الأميرة الصغيرة في ذلك اليوم بابتسامة ساحرة دون أن تنظر إلي ، لأني حقير ممن في الحقارة بالنسبة إليها ، وكنتُ فوق ذلك دميماً ، بل دميماً جداً . .

أي أوزيريس ! كم عذبني الحب ! إن شياطين القادرة لم يكن في استطاعتها أن تفعل بي مثل ما فعل الحب . .

كنت أقضي الليل مؤرقاً ، بل مختبئاً وراء الأشجار عند نافذة الأميرة ، أتلمس رؤيتها . .

كم ليال لذعني فيها البرد القارس وأنا في مخبئي أشتهي ضم ذلك الانسان الجميل ، ولكن بلا أمل ، كما يشتهي الهر ضوء القمر وهو منعكس على المستنقع ، وقد حسبه لبناً في طبق . . !

ولقد أُصبت بغيرة شديدة من جراء هذا الحب . . بلغ من غيرتي على الأميرة أني كنت أغضب حينما تنظر هي من نافذتها إلى القمر ، لأني تخيلت أن القمر يبتسم لها ويغازلها . . . صعقت يوماً بنبأ خطبة الأميرة إلى أحد أقارب فرعون . . . فكرت في أول الأمر أن أقتل نفسي ، ولكن الغيرة التي أنشبت مخالبها في قلبي ، أمرتني بقتل الأميرة قبل أن أقتل نفسي ، حتى لا ينعم بها أحد . .

وإليك أوزيريس كيف نفذت جريمتي :

نزلت الأميرة يوماً إلى الحديقة تقطف زهراً ، فدنوت منها أساعدها وقلت :

أميرتي ، إن عندي سراً عظيماً ، هل تأذنين لي أن أفضي به إليك ؟

قالت في شيء من الاهتمام : وما هذا السر ؟

قلت : عثرت على كنز عظيم يحوي أساور من الذهب ، وأقراطاً من الفضة ، وخواتم من اللازورد . . فقاطعتني قائلة في اهتمام شديد هذه المرة ، لأن للنساء ضعفاً أمام الحلى كما تعلم

— وأين الكنز ؟ إلي به !

قلت : إذا شئت يا أميرتي ذهبت بك اليه .

قالت : وهل مكانه بعيد ؟

قلت : كلا ! إنه على مسافة قليلة من القصر

قالت : أين هو ؟

قلت : في الصحراء

قالت : لنذهب على الفور ، اذهب فناد وصيفتي لتصطحبنا . .

قلت : أرجو أن تأتي وحدك ياسيدتي ، إذ يجب أن يبقى أمر الكنز مكتوماً ، لأن فرعون لو علم به استولى عليه . .

قالت : إذن هيا بنا . .

سرنا في الطريق ، وكنت أثناء المسير أود أن أضمها إلي ، ولكن كان لجمالها روعة نهتني عن ذلك . .

ولما بلغنا مكاناً خالياً في الصحراء ، أدخلت الأميرة في نفق حفرته بالأمس على سعة مقبرة في جانب الجبل ، ثم قلت : إليك الكنز ! ولما دخلت الأميرة متشوقة إلى رؤيته ، أغلقت عليها النفق بحجر ضخم كنت أعددته بالأمس أيضاً لهذا الغرض ، ثم غادرت المكان تواً حتى لا تضعف نفسي في آخر لحظة فأعود عليها .. هاهو ذا جرمي أي أوزيريس ! ولكني تمكنت من أن أحرم أي إنسان مساسها والتمتع بها ، حتى أنتم معشر الآلهة حلت بينكم وبين الوصول اليها ، فقد حرمت الأميرة من التحنيط بهذه الطريقة التي ماتت عليها ، فهي لن تبعث في العالم الآخر ! وبينما كان أوزيريس منهمكاً في قراءة هذه الوثيقة الغريبة ، إذا ولده هوروس الشاب يقبل عليه يطلب منه شيئاً فالتفت اليه أوزيريس وناوله الوثيقة وقال :

اقرأ ! أي عقاب يستحقه هذا الرجل ؟

فتناول هوروس الوثيقة في امتعاض لأنه لم يأت لهذا الغرض ، ولكنه ما كاد يبدأ في تلاوتها حتى اهتم اهتماماً عظيماً ، وما كاد يتمها حتى ألقى بها جانباً على المكتب وخرج يعدو ، ناسياً مطلبه من أبيه . .

فتبعه أوزيريس وهو يصيح :

إلى أين ؟ الى أين ؟

فقال هوروس : الى النفق الذي فيه الفتاة فلعلني أبعثها !

كرمة ابن هانئ

حسين مؤنس